الفصل السادس

القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب

- المقدمة

(١) الشباب والتربية الدينية.

(٢) القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب.

(٣) الأسرة المتدينة.. وتوفير الأسس الروحية للأبناء.

١ - تحقيق الحب المتبادل مع أفرادها.

٢ - الاهتمام بالعبادة العائلية.

٣ - غرس القيم الدينية والأخلاقية فى الأبناء.

٤ - القدوة الصالحة.

٥ - التمسك بالسمات الدينية الأصيلة للأسرة.

٦ - المساهمة فى خدمة دار العبادة.

(٤) إيجاد أعضاء أحياء لبيت الله.

(٥) إعداد أبناء يشهدون لله بسيرتهم وأقوالهم.

(٦) واجبات الأسرة نحو بيت الله.

(٧) دور المسئولين بدار العبادة لتوفير الصحة النفسية والروحية للأبناء.

وأخيراً...

الفصل السادس

القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب

* * * * * * *

المقدمة:

تحظى مشكلات الشباب واهتماماته فى هذه المرحلة بقدر كبير من الاهتمام نظراً لمكانتها الخاصة بين القضايا الوطنية.

ومشكلات الشباب مهما كانت خاصة بهم مرتبطة ارتباطًا عضويًا بالقضايا العامة فى المجتمع، وانعكاس هذه القضايا العامة هو الذى يدفعهم إلى تحركاتهم المرضية أو غير المرضية.

ومن أساسيات رعاية الشباب وحل مشكلاته، مقابلة احتياجاته ومعاونته على حل مشاكله المعيشية، وتكوين عقائده، ومبادئه الدينية والوطنية والسياسية السليمة.

(١) القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب:

أ - الشباب والتربية الدينية:

الشباب باعتبار ما له من أهمية ومكانة ينبغى أن يوضع فى إطار من الرعاية تكفل له تنشئة صالحة متكاملة.. ويتبين من عرض الواقع الراهن فى محيط الشباب ومشكلاته أن وراءها مجموعة من الأسباب تتلخص فيما يأتى:

١ - الفراغ الدينى الذى يحيط بالشباب، وسوء فهم حقيقة الدين.

٢ - عدم كفاية الأساليب التربوية: لغرس القيم الدينية والأخلاقية فى نفوس الشباب.

٣ - ضعف دور الآباء والمربين فى تربية وتوجيه الشباب، وعدم قيامهم بواجباتهم الحقيقية فى هذا المجال، فقد لا يعرف غالبية الآباء إلى العناية بالجوانب المادية لأسرهم وأولادهم، وحصروا واجباتهم فى هذه الجوانب.

أما النواحى التربوية والأخلاقية والروحية فقد اعتبروها من التكاليف والمهام الزائدة على واجباتهم الأصلية.

وكذلك اكتفى المربون على اختلاف مراحل التعليم التى يعملون فيها بإملاء الدروس وتلقين المعلومات دون التحام حقيقى بالشباب ومعالجة فعلية لدخائلهم ومشكلاتهم.

٤ - ضعف التوجيه الذى يتلقاه الشباب من المصادر المحيطة بهم، من الأسرة أو المدرسة أو الشارع أو النادى، أو من جانب وسائل الإعلام، وافتقاد القدوة الرائدة فى كل هذه المواقع.

٥ - عدم ملاءمة منهج وأسلوب التربية الدينية فى الأسرة، ومعاهد التعليم، ووسائل الإعلام لمواجهة ظروف واقع الحياة الحديثة للشباب، من حيث بعده عن لمس مشكلاته، ومن حيث المواءمة بين المعلومات المقدمة، وبين سن الشباب المتلقى.

٦ - تركيز كثير من مواد الإعلام على الإثارة، وعدم توافقها مع قيم الدين ومبادئه.

٧ - تغلغل آثار الأفكار الواضحة فى صور ثقافات أو عادات، دون القدرة على تمييز ما يصلح منها لمجتمعنا وما يتنافى معه، ومناله المعارف التى تمكن الشباب مواجهة هذه الأفكار، والوقوف على حقيقتها، وانحرافاتها، وتبين موافقتها أو مخالفتها لمبادئ الدين.

٨ - سوء فهم الحرية وممارستها، وكذلك بالنسبة للحقوق والواجبات، وعدم الربط بينها.

ب - القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب:

من أهم القيم الدينية التى ينبغى تحقيقها ورعايتها فى تنشئة النشء ما يأتى:

(١) الإيمان: وهو الخيط الأول الذى يسترشد به الإنسان فى جميع شئون حياته وهو أصل القيم كلها تتفرع عليه وتستقى منه.

(٢) الإخاء: ويقوم على عدم التفرقة بين بنى الإنسان، فكل الناس فى الخلق سواء ينتمون إلى أسرة كبيرة تربطها صلة الأرحام.

(٣) العلم: وهو كل علم نافع للإنسان فى حياته، ولا يقتصر على العلوم الدينية، حيث إنه لا تناقض بين الدين والحقائق العلمية.

(٤) العمل: وقد رفعت الأديان السماوية جميعًا من شأنه، وربطت بين منزلة الفرد وقيمة ما يعمله، واعتبر العمل واجبًا على كل فرد قادر.

(٥) الأخلاق: وهى قواعد السلوك والمعاملات، وهى أساس أصيل فى تقويم الحياة، ومبادئها هدف إنسانى لا تستقيم الأمور والجماعات إلا باحترامها والعمل بها.

(٦) الاستمساك بمبادئ الدين: تحث الأديان السماوية على الاستمساك بمبادئ الدين التى توجب العناية بالنشء بدنيًا وعقليًا روحيًا وسلوكيًا وتعبدًا. ومن ذلك:

تعريف الناشئ، ومعالجة أمور حياته الذاتية وحياته الاجتماعية، وتعويده فى ذلك على أفضل الأساليب وأكثرها تهذيبًا وأدبًا وعلمًا. . فمبادئ الدين تمس جميع شئون الفرد المتصلة بنفسه وجسده وبسلوكه، وعاداته ومعاملاته، وواجباته نحو ربه ومجتمعه ووطنه. والتربية الدينية تكسب الشاب الفضائل كالتواضع والوفاء.

(٧) الفضيلة: أجمل ما قيل عن الفضيلة سعادة الإنسان لا تتم إلا بالفضيلة، ومعرفة أحسن الصفات وأكرم الأخلاق.

وليست هناك من مانع يمنع الإنسان أن يكون موقرًا بين الناس، حرًا فى الفكر، سليم النية، يمكن للإنسان أن يكون طبيبًا ماهرًا أو حاكمًا عادلاً، ولكن من دون الفضيلة لا يمكن أن يكون رجلاً كاملاً وسعيداً.

أجل: فالفضيلة زينة الأعمال، وتاج الإنسان، وحاجة الشباب الماسة فى هذا الزمان.

(٨) المسئولية: حملت الأديان السماوية كل فرد المسئولية الناجمة عن عمله ومعتقده. وهذه المسئولية تشمل:

- كل علاقات الفرد مع ربه ومع نفسه ومع غيره.
- ومن هنا كانت مسئولية الشباب عن نفسه على مدى ما تعلمه وما فعله.

- والمسئولية الجماعية عن الشاب تشترك فيها الأسرة، باعتبارها المنشأ والمأوى، والدولة باعتبارها القوامة على وسائل الإنتاج وتقديم الخدمات العامة، ثم المجتمع ككل باعتباره الرأى العام.

ويجب ألا ننسى أهمية دور الأم فى تربية النشء، وضرورة تزويدهم بثقافة دينية مناسبة تستطيع أن تنقلها بدورها إلى الأبناء.

وأخيرًا:

الشباب المصرى بطوائفه ومستوياته المتنوعة يحتل أعلى ثروات المجتمع، وعلى قدر اهتمامنا بتنمية الشباب المصرى، ودعم قدراته، وفتح الآفاق الرحبة أمامه، ومعالجة مشاكله، وإحداث أكبر درجة ممكنة من الاستثارة لأفكاره وأدائه، وإتاحة المزيد من الفرص للمشاركة الإيجابية ودعمها لديه، ومساعدته على التقرب من الله وتقوية إيمانه.. على قدر تحقيق هذا كله تكون قدراتنا العالية فى استثمار أعز وأغلى ثروات المجتمع المصرى، وتوجيه طاقاتها توجيهًا إيجابيًا نافعًا لخدمة المجتمع.

وفى مقدمة القضايا الشبابية التي يجب أن تكون محل اهتمامنا على وجه الخصوص هى: قضية تعميق الإيمان بالله، وقضية تعميق الانتماء الوطنى والقومى، وإصلاح النظام القيمى عن طريق إحياء القيم الأخلاقية غير المادية، والتى كانت دائمًا جزءًا من تراثنا الحضارى، وتقاليدنا، وزرع الإيمان فى نفوس الشباب.. لأن الطريق إلى المستقبل المشرق هو: الإيمان، والكد، والجهد، والعمل.

(٣) الأسرة المتدينة.. وتوفير الأسس الروحية للأبناء:

إن الأفراد فى الأسرة الإنسانية كحبات المسبحة يربطهم خيط واحد هو رباط التعاون الأسرى، والولاء العائلى.

أما الأعضاء فى دور العبادة هم أعضاء يتحدون اتحادًا عميقًا ويتصلون اتصالاً دائمًا بالرأس الذى هو الله.

فالله فى الأسرة هو أملها وأساسها، وهدفها، ومجدها، وغايتها، وعزاؤها، ورجاؤها، وقصدها، وممارسة الحياة فى الشركة مع الله هو الطريق الوحيد لتحقيق هدف الأسرة، والقصد من وجودها فى الزمان.

وعلى الأسرة المتدينة دور هام نحو أبناءها لتدعيم النواحى الروحية لديهم وتساعد على ترابطهم بدور العبادة والشركة مع الله، وأهم هذه الواجبات:

١ - تحقيق الحب المتبادل مع أفرادها:

إن أهم دور للوالدين أن يمنحا الحب لبعضهما ولأبنائهما؛ لأن المحبة هى سمة للحياة الدينية، وإذا انتفت أصبحت الأسرة بلا معنى، فحب جميع أفراد الأسرة لله، ومن خلال هذا الحب ينبع الحب المتبادل بين أعضاء الأسرة كلها.

إن المحبة التى تملك قلوب أعضاء الأسرة تعطى المعنى، وتشرح الهدف للحياة الروحية والمحبة القائمة بين الأزواج والزوجات، وبين الآباء والأبناء، هى وحدها التى ستدوم فى الأبدية، وتدخل فى الخلود.

فالطفل بالذات له قيمة كبرى فى الأسر المتدينة؛ لأن فيه تلتقى المشاعر

المحبة المتدفقة من كلا الوالدين. وكأن الابن هو ملتقى مصب نهر الأبوة الخالدة، ونهر الأمومة الحانية العطوفة.. إنه ثمرة الحب المتبادل بين الزوجين، الحب الذى يمتد فيشمل كل جوانب حياتهما الجسدية والوجدانية والروحية.

عندما ينشأ الابن فى أسرة متدينة:

فإنه يتشرب الدين فى مذاق الحب، ويتشبع بروح الوقار والقداسة، ويمتلئ من مخافة الله وحبه، ويرسخ فيه الإيمان بوجود الله الحى الأب السماوى، ويتفتح وجدانه نحو حب الله، وقدسيته، والشغف بالحياة الأبدية، والتطلع إلى ما وراء المنظور.

٢ - الاهتمام بالعبادة العائلية:

ينبغى أن يكون بكل أسرة حجرة أو ركن فى حجرة يمارس أعضاؤه ألوان العبادة المختلفة من صلاة، وترانيم، وقراءة فى الكتب المقدسة.. إلخ. فهذه التسابيح لها أهمية بالغة فى الحياة الروحية للأسرة.. فالطفل يمتص هذا النوع من السلوك الروحى، وهو يعد فى بواكير الطفولة حين تتفتح مداركه على أصوات العبادة، وألحان السلام والكمال.

وقد يكون هذا تطبيقًا لكلمة الله..

«إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فأنا أكون فى وسطهم».

وقد يقصد بالاثنين هنا الزوج والزوجة، والثلاثة يقصد بهم الزوج والزوجة والابن، أى إذا اجتمعت الأسرة فى الصلاة يكون الله فى وسطهم يباركهم ويهبهم نعمته وسلامه.

وبذلك تظهر أهمية العبادة العائلية، والجو الروحى المنزلى، والقدوة الصالحة فى السلوك، والتصرف من الوالدين والإخوة الكبار.

٣ - غرس القيم الدينية والأخلاقية فى الأبناء:

١ - المواظبة على الصلاة وقراءة الكتب المقدسة.

٢ - المواظبة على الذهاب إلى دار العبادة بصفة منتظمة.

٣ - التمسك بالقيم الأخلاقية، والبعد عن الرذيلة.

٤ - العبادة العائلية.

٥ - الاستعداد للتضحية من أجل الآخرين.

٦ - عدم وجود تيارات متناقضة فى نطاق الأسرة.

٤ - القدوة الصالحة:

ينبغى أن يكون الوالدين القدوة الصالحة لأبنائهم فى السلوك والتصرف، وفى علاقاتهما ببعضهما، وبأطفالهما وبالآخرين. فالأطفال لديهم غريزة التقليد، ويعتبر الوالدان هما المثل الأعلى، فهم يقلدونهم فى كل شىء، واحترام الأطفال فى التعامل معهم هو أساس العلاقة الطيبة بينهم وبين والديهم، الأمر الذى يؤدى إلى التقبل باقتناع للمعلومات والتوجيهات عن رضى، ويستحيل هذا مع النفور والكره.

٥ - التمسك بالسمات الدينية الأصيلة للأسرة:

١ - الحشمة، والطهارة، والعفة، والوقار الجنسى:

وهذه الرائحة الذكية يقدسها الأطفال منذ نعومة أظافرهم، ويصطبغون بها إلى حد أن مغريات العالم الخارجى، وإشاراته الشهوانية لا تستطيع أن تخرج منهم هذه العفة الأصيلة، وذلك الوقار العظيم.

٢ - الوطنية وعدم التعصب:

الأسرة المتدينة الحقيقية تشجع أطفالها منذ صغرهم على الاشتراك مع مواطنين يختلفون معهم فى الديانة، والمذهب، والعقيدة على مستوى الوطنية، وخدمة البلاد وتأسيس دولة يسودها الوعى الوطنى، والإخاء بين المواطنين، وتقديس المصلحة الوطنية مقدمة على كل اعتبار.

أما الانعزالية والتقوقع والتعصب فهذه دلالة على وجود روح الطائفية التى يلزم إبادتها فى الجو المنزلى.

ويستطيع الوالدان أن يساعدا ابنهما على مواجهة أى تميز أو جفاء يبديه زميل له فى المدرسة يختلف عنه دينيًا أو مذهبيًا، وذلك بأن يقدم الابن روح المودة، لا عن ضعف وجبن، بل عن قوة وإفصاح عن المحبة المعاشة فى القلب.

وعلى الوالدين أن يرشدوا أبناءهم إلى كيفية الحياة بصفاء روحى، ونقاء اجتماعى خارجى، بإيمان اختيارى داخلى فى القلب، ووعى وطنى مستند لخدمة الوطن.

٣ - سمة التماسك الداخلىّ وحل المشكلات:

المشكلات الناجمة من التفاعلات المختلفة، بروح الصلاة والهدوء، وبالالتجاء إلى المسئولين للاسترشاد برأيهم.

٦ - المساهمة فى خدمة دار العبادة:

دار العبادة هى أمنا بالروح، ترعانا وتحنو علينا، وبدون أسرارها المقدسة لا تكون لنا حياة أو نمو روحى، لذلك يجب أن تبادلها حبًا بحب.

وخدمة دار العبادة يمكن أن يأخذ أحد طريقين:

١ - إما أن يكرس الواحد نفسه كلية لخدمتها عن طريق إحدى الرتب القائمة أو.

٢ - أن يخدمها جزئيًا بمواهبه.. وهذه المواهب متنوعة: العلم، المال، التدبير، الوعظ، التعلم.. إلخ. وهذه المواهب متنوعة من نواحى الخدمة التى تتباين ولا شك وفق ظروف كل فرد، ولكنها إذا تباينت إلا أن هناك خطاً مشتركًا يضم بينها:

الروح العامل الواحد.. الروح الدينى الذى يحركنا للخدمة دون غرض أو حب الظهور، ولو فعلت ذلك كل أسرة، فإن أطفالها يتشبعون بروح الخدمة الذى ينمو معهم مع مرور السنين، ويصبحون أبناء مساهمين بالقليل أو الكثير فى خدمة دار العبادة، حين أعطوا من مواهب فى خدمة الجماعة حيث يلتقون بحب وود، وبذل.

(٤) إيجاد أعضاء أحياء لبيت الله:

إذا كان هدف تكوين الأسرة هو امتداد خدمة الله بإيجاد أعضاء جدد تكون لهم حياة الشركة مع الله، وبهم تنمو وتزداد بيعته، إلا أنه من واجب الأسرة الروحية أن تقدم أفضل من عندها لخدمة بيت الله.

فالأسرة المتدينة تقدم أفضل من عندها لخدمة الله وبيته، فتتنسم فيها الله رائحة الرضا. أى أن مسئولية الأسرة ليست محددة بتوصيل الإيمان إلى أبنائها فقط، بل وتشجعهم على تكريس حياتهم لخدمة اسم الله العظيم، لأن مثل

هؤلاء يخدمون ويتوبون، وبذلك يكون عملهم داخلا فى صميم امتداد بيت الله.

والتكريس للخدمة:

يمكن أن يكون كليا بتقديم الحياة كلها محرقة وخدمة وحب.

ويمكن أن يكون جزئيًا بتقديم الإمكانيات التى وهبها الله للمؤمن للخدمة والحب، ومن مجموع هذه المواهب يسير بيت الله إلى التكامل والكمال المطلوبين.

(٥) إعداد أبناء يشهدون لله بسيرتهم وبأقوالهم:

من واجب الوالدين أن يعدوا أبناءهم إعدادًا يمثل الحياة الروحية، فيشهدون لله بسيرتهم وبأقوالهم بمحبتهم وبصلاتهم.

وتكون الحياة العائلية هى الخلية التى يستكمل كل عضو فيها سمات الله الحى، حتى إذا خرج إلى الخارج يحمل صورة الله البهية ورائحته الذكية بداخله.

(٦) واجبات الأسرة نحو بيت الله:

١ - التبرعات التى يحتاجها بيت الله للمبانى تقوم بها، أو مشروعات تقوم على خدمتها.

٢ - احترام الأسرة لرجل الدين: حتى ينتقل هذا الاحترام بالنسبة للأبناء إلى الدين نفسه، وغير خاف علينا أن الملحدين وأصحاب المذاهب الهدامة يهاجمون دائمًا فكرة الدين عن طريق إبراز عيوب رجاله وخدامه... وحقيقة أن لكل إنسان عيبًا، ولكن النظرة دائمًا

إلى رجل الدين أنه رجل الله، وأنه منزه عن الكثير من الأخطاء والضعفات التى يقع فيها العاديون من الناس.

فالأسرة باحترامها لرجل الدين، تنتقل هيبة الدين نفسه إلى نفسها وأبناءها.

أما إذا انحرف رجل الدين عن أداء رسالته وواجباته المقدسة فيجب علينا أن نصلى من أجله، وفى وداعة وإنضاج ننبهه، ونعاونه على أداء رسالته.

(٧) دور المسئولين بدار العبادة لتوفير الصحة النفسية والروحية للأبناء:

نظرًا لأن الاضطرابات النفسية للأطفال مشكلة تتصل بالطفل وأسرته والمدرسة، والمجتمع ذاته، فإنه يجب أن نعمل على:

تكوين جمعيات للآباء والأمهات مع بعض الخبراء والمتخصصين فى هذا الميدان على أن تستهدف فى هذه المنظمات تحقيق الأغراض الآتية:

١ - توعية الآباء والأمهات بالطرق السليمة للتنشئة النفسية للأبناء فى المراحل المختلفة من العمر، وفق الخطوط التى يرسمها الخبراء والمتخصصين فى هذا الميدان.

٢ - تعريف الآباء والأمهات بكيفية اكتشاف الاضطراب النفسى للطفل بصورة مبكرة، لكى يسهل علاجه عند عرضه فى أول ظهور الاضطراب، وتعريفهم بالطرق السليمة المختلفة فى علاجهم ووقايتهم من الاضطراب النفسى.

٣ - تعريف الآباء والأمهات لمن يلجأون فى حالة ظهور الاضطراب النفسى على الأباء.

٤ - توفير الاجتماعات واللقاءات المختلفة مع المتخصصين، والمدرسين، والممرضات حتى يسهل التعرف على كيفية اكتشاف الحالات المضطربة نفسيًا بصورة مبكرة وعرضها للعلاج.

٥ - توفير إلقاء المحاضرات من المتخصصين للوقاية من الاضطرابات النفسية التى يحضرها أولياء الأمور والمربين، والخدام، وحديثى التخرج، وحديثى الزواج.

٦ - طبع نشرات وكتيبات مبسطة لتوزيعها على كل من يتعامل مع الابن للتعرف على طرق التربية النفسية الصحيحة للابن فى كل المراحل.

٧ - التوسع فى إنشاء عيادات نفسية بالمراكز الطبية الملحقة بدور العبادة حيث يكون هدفها: علاجى، وقائى، وإرشادى.

وأخيرًا،

هذه بعض الوسائل التى يمكن تنفيذها للمساعدة على الاكتشاف المبكر للحالات، والتشخيص، والعلاج، والوقاية من الاضطرابات النفسية مستقبلاً، وتعده لتحمل تبعات الغد، مع القدرة على أن ينعم بحياته معًا.